مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

أوراق ثقافية

إدارة التوثيق العربي

الإرث التاريخي ليس للتباكي ولا للتباهي

محمد عيسى العدوان

باحث وخبير في علم التوثيق

اغسطس – 2024

يعد ترسيخ مفاهيم نشر المعرفة والمحافظة على الإرث التاريخي والحضاري من خلال التوثيق الحقيقي والمعياري مصدر إلهام لإعادة النظر فيما كتب وروج له، والخلفية الحاكمة في العقل الجمعي العربي من خلال منظومة النقل السمعي دون الركون إلى التثبت والإدراك المعرفيين لما يرد من معلومات.

وهناك رأي يقول إن الوثيقة نصف الحقيقة، دلالة على أهمية التوثيق في مجالات الحياة، فالتوثيق أقرب نقطة إلى الحقيقة، حيث يعد من أهم أدوات القوة الذكية من خلال دوره في تقديم المعرفة، وحماية الهوية، والحفاظ على منجزات الإنسان، وكطريقة نحو العبور للمستقبل، واتخاذ القرارات، وإدارة الأزمات من خلال امتلاك قواعد للمعلومات وفهم الإرث والمشتركات بين البشر، وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، وتقدير جهد الأفراد بحجمه الحقيقي

أمة بلا توثيق، أمة بلا معرفة ولا هوية، ومن هنا يأتي أهمية إنشاء قواعد البيانات التوثيقية لتقديم الإنجازات من خلال عناصر تعتمد على الإجابة عن الأسئلة: كيف؟ ولماذا؟ وأين؟ كنموذج معرفي للتوثيق، إذ تفضي المعرفة إلى الإدراك ثم الوعي، وقديما قيل إن المقدرة على

أمة بلا توثيق، أمة بلا معرفة ولا هوية، ومن هنا يأتي أهمية إنشاء قواعد البيانات التوثيقية لتقديم الإنجازات من خلال عناصر تعتمد على الإجابة عن الأسئلة: كيف؟ ولماذا؟ وأين؟

نقل المعلومات علامة على التفوق، فالتوثيق ليس عملا مخزنياً، ولا بد أن نذهب للتحليل والاستفادة من المعرفة، وإلا فإن الأمر يصبح مجرد تكديس مخازن من الأوراق والمخطوطات والعلوم

يقول المؤرخ عبد العزيز الدوري: "لقد رحنا ندرس التاريخ أحيانا ونكتبه كما يوافق أهواءنا، ويدغدغ عواطفنا لنذهب مزهوين بما وصلنا إليه في فترة ماضية، وبدل أن نحلل وندقق لنفهم، نحاول أن ننتقي من الروايات ما يناسب، بل ونقرأ النصوص ونكسبها المعنى الذي نريد لا الذي تحمله، وحين نواجه الأزمات نتساءل، كما تساءل مؤرخ فرنسي بعد سقوط باريس: "هل خاننا التاريخ؟"

إن من أفجع جوانب المأساة العربية في مجال كتابة التاريخ، طغيان المغالطات وألوان الافتراء أو التجني على التاريخ في معظم محاولات تشخيص أحوال وأفكار وممارسات الشعوب والحكام، والتعامل مع الأحداث بنسيان أسبابها الحقيقية البعيدة والقريبة، والبحث دائما عن "شمّاعة" تبرر الوهن والضعف بغض النظر عن مصداقية الطرح.

أشير إلى أن المعرفة هي التي تقود العالم وليس المعلومات، ولا بد أن تتحول المعلومة إلى معرفة تستند إلى التوثيق المبني على الموضوعية والمصداقية، ذلك أن امتلاك المعلومات لا يعني امتلاك المعرفة، مع الأخذ في الاعتبار بأن العالم يرزح تحت وطأة مسلمات خاطئة، ومهم أن يعاد ضبط البوصلة فيما يخص تلك المسلمات التي يجب معالجتها من خلال التوثيق العلمي الحصيف، وبذلك يصبح التحدي الحقيقي في أنسنة علم التوثيق وجعله أسلوب حياة لكل إنسان لحماية هويته ومنجزاته

أن امتلاك المعلومات لا يعني امتلاك المعرفة، مع الأخذ في الاعتبار بأن العالم يرزح تحت وطأة مسلمات خاطئة، ومهم أن يعاد ضبط البوصلة فيما يخص تلك المسلمات التي يجب معالجتها من خلال التوثيق العلمي الحصيف

من يملك القدرة على توثيق معرفته فهو القادر على حماية هويته ومنجزاته ومستقبله، والتوثيق هو السلاح الحقيقي الذي يقدم للعقل العربي حقائق عن الماضي لفهم طبيعة التعامل مع الحاضر، ويؤسس للعمل والتخطيط للمستقبل، وعليه فلم يكن من وظائف التوثيق التباكي ولا التباهي ولا إثارة الصراع، لكن وظيفته الرئيسة تكمن في تعزيز الفهم والإدراك وصولا إلى المعرفة التي يجب أن تقود إلى الرشد

إن كثيرا من الناس من الذين يمتلكون "المعلومات المخزنية"، يتباهون بتقديمها للآخرين على أنها حقيقة مطلقة، وأنهم حصلوا عليها من مصدر موثوق، وفي حقيقة الأمر فهي معلومات قد تحمل من الحقيقة شيئاً، وقد تكون بعيدة أشياء أخر، لكن صاحبها غير معني بتمحيصها وفحصها والتأكد من مصدرها وموثوقيتها قبل إشاعتها ونقلها إلى الآخرين، وأخيراً تتبع نتائجها وانعكاساتها وهي تنتشر من مجلس إلى مجلس كحكايات تشكل مع الوقت ثقافة سمعية خاطئة، وقلة هم الكتاب والباحثين الذين يحللون المعلومة ويتفكرون فيها ويتتبعون مصدرها ومدى أهليتها قبل توثيقها، فالتكشيف والتحليل للوثائق والأحداث ضرورة في علم التوثيق

من يملك القدرة على توثيق معرفته فهو القادر على حماية هويته ومنجزاته ومستقبله، والتوثيق هو السلاح الحقيقي الذي يقدم للعقل العربي حقائق عن الماضي لفهم طبيعة التعامل مع الحاضر، ويؤسس للعمل والتخطيط للمستقبل

ومن أجل كل ذلك يتوجب علينا أن نعيد تأهيل العقل بما يلزمه من المعارف والمعلومات لسلامة الأحكام، وفهم ودراسة عناصر القضايا الموروثة، وإدراك جوانب التاريخ المنقول من جميع جوانبه، فكثير من الأمم تعرضت لكل ما تعرضت له من ظلم واستهداف، لأنه لم يتسن لها إعمال العقل في التخطيط الناجز للمستقبل، ما جعلها دائماً رهينة استحضار الماضي والبطولات الغابرة للهروب من واقع مؤلم

ويجب كذلك إعادة قراءة الوثائق ومقارنتها مع الأحداث والوقائع لفهم الماضي والتمكّن من محاكاة الحاضر والتخطيط للمستقبل، فالوثائق درع يحمي الحقيقة، ولا يمكن أن نخطط للمستقبل إن لم نفهم الماضي بكل تداعياته، وحيث أن الوثيقة نصف الحقيقة، فإن التدقيق والتحقيق والتكشيف نصفها الآخر، ولذلك يتوجب إيجاد أرضية قائمة على المعرفة والعلوم والتحليل، وليس فقط نقل الأحداث بطريقة السمع والحكم المسبق، وأن لا نركن إلى تحليل الإعلام أو الصحافة

يتوجب علينا أن نعيد تأهيل العقل بما يلزمه من المعارف والمعلومات لسلامة الأحكام، وفهم ودراسة عناصر القضايا الموروثة، وإدراك جوانب التاريخ المنقول من جميع جوانبه

فقط، وهو ما يخلق رأيا عاماً مؤدلجا لا يستند إلى تخطيط استراتيجي محكم لا علاقة له بنظريات المؤامرة والاستهداف.

إن العمل في مجال التوثيق التحليلي يوجب على المشتغل النظر بعين العقل إلى الأحكام والمعايير التي من أهمها:

- الوعي الديني، وهو عنصر مهم في استجماع وربط الأحداث من خلال الموروث الديني القائم على التحري والتأكد والاستنباط والبعد عن الافتراء، وفهم حقيقي للرسالة الدينية وما تبعها من سياقات وتغيرات وتحولات في الفكر الديني الإسلامي أو المسيحي أو اليهودي.

- الوعي الاجتماعي حال إعمال التوثيق كمؤشر لفهم الترابط بين الأحداث والتاريخ، وما يجمع بينها من موروثات كمصدر مهم لفهم العادات والتقاليد والتشابك الإجتماعي، وكذلك الطبيعة الإنسانية التي تميز شعب عن شعب، وكذلك أهمية الموقع الجغرافي في التخطيط العالمي، وفهم طبيعة إدارة المصالح.

يتوجب إيجاد أرضية قائمة على المعرفة والعلوم والتحليل، وليس فقط نقل الأحداث بطريقة السمع والحكم المسبق، وأن لا نركن إلى تحليل الإعلام أو الصحافة فقط

- الوعي المعرفي لوقائع تاريخية وما يؤسس له من ثقافة سمعية.

- الوعي الثقافي من خلال إدراك وفهم ثقافة شعب لشعب أو أمة لأمة وأدوات التحليل الناجز الذي من خلاله يتم ربط كل الخيوط المتوفرة فيما بين يدي المؤثق، كما أن القراءة المتنورة، والتوسع في فهم الثقافة من جوانبها المختلفة يعد من أهم عناصر التوثيق.

- الوعي بالتوقيت الزمني في إدارة العملية التوثيقية التي يجب أن يلازمها بدون أي ملابسات، إذ فهم الأحداث وتواريخها، ومعرفة مواقيت اتخاذها، وسبب اتخاذها وإشكالية التعامل مع الوقت في اتخاذ هذه القرارات.

مع كل تلك المعايير الناظمة لإدارة التوثيق، فإن أي إنسان في هذا الكون، يستطيع أن ينقل الحدث من الزاوية التي يريد أن يراها الآخر، وبذلك يصبح احتكار الحقيقة والادعاء المطلق بها من كوارث وآفات العلوم، على أن كل شخص في هذا العالم يعتقد الحقيقة بالشكل الذي يتوافق مع عقله وإدراكه، ما يجعل الحقيقة تتحول أحياناً إلى وعي يبتعد عن الحقيقة.

كل شخص في هذا العالم يعتقد الحقيقة بالشكل الذي يتوافق مع عقله وإدراكه، ما يجعل الحقيقة تتحول أحياناً إلى وعي يبتعد عن الحقيقة

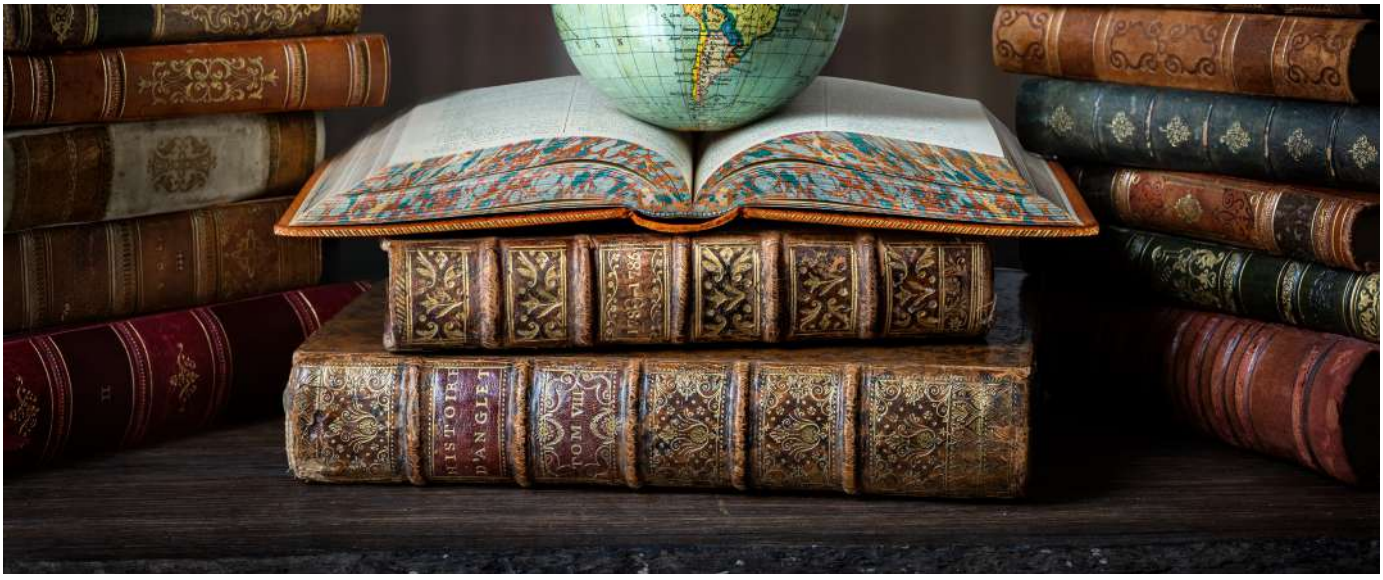

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

الرياض

مكتب FN11A، البرج الشمالي
مؤسسة الملك فهد الفرعي، العليا
هاتف: 2112567 ، 966-11-2031188+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جدة

30 شارع راية الإتحاد (19)
ص.ب 2134 جدة 21451
المملكة العربية السعودية
هاتف: 966-126511999+
فاكس: 966-126531375+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

جنيف - سويسرا / كامبريدج - بريطانيا / بروكسل - بلجيكا

Geneva - Switzerland
Gulf Research Center
Foundation
Avenue, de France 23
1202 Geneva switzerland
Fax: +41227162730
Email: info@grc.net

Cambridge - England
Gulf Research Center
Cambridge University of
Cambridge, Sidgwick
Avenue,Cambridge
CB3 9DA, UK
Tel: +760758-1223-44
Fax: +335110-1223-44

Brussels - Belgium
Coming Soon